

خارج المدى

جنت ثقافية تنظر الدفن

فاضل السلطاني

لا تعرف لماذا يصير اتحاد الأدباء العراقيين، مرة بعد أخرى، على إهانة نفسه وأعضائه وإهانتنا والثقافة العراقية، بطلبه الانتماء، أو إعادة الانتماء، إلى جثة هامدة تسمى الاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب؟ لقد قدم الاتحاد العراقي طليبا قبل سنوات، وتم رفضه، وها هو بعيد الكرة قبل أيام، ويرفض طلبه ثانية. والأدهى إن رئيس الاتحاد الرزيميل فاضل ثامر يصدر بيانا استنكاريا "يؤكد فيه -ن-؟ أن الاتحاد مؤسسة ثقافية مناضلة معروفة بتاريخها الوطني..... وهي ليست بحاجة إلى تزكية من أية جهة أخرى، لأنها تستمد شرعيةها الحقيقية من الانتساب العميق إلى الأدباء والكتّاب العراقيين وتطلعات أبناء شعبنا المشروعة ( . لذا ، إذا ، الشرفاء في اتحاد الحصول على العضوية غير المشروعة في اتحاد اشترط الاعتراف بما يسميه "المقاومة العراقية"؟

ألم يكن الزملاء في اتحادنا العريق مطلعين على التوجهات الفكرية والسياسية لأغلب الاتحادات العربية المشكّلة لاتحاد الكتاب العرب، الذين سكنوا بالأمس على اضطهاد الكتاب العراقيين طوال ثلاثة عقود، واختاروا مثل نظام صدام حسين حميد سعيد رئيسا لهم في ذروة التمعق والموت في العراق، وفرضوا حصارهم الرهيب على المثقف العراقي في الداخل، وفي الخارج بشكل خاص، حيث شاء الحظ التعيس أن يلقي بأعداد كبيرة من المثقفين العراقيين على مقربة من مكاتبهم الفارشة. وهم يسكنون الآن على انتهاك حرية التعبير في أغلب البلدان العربية.

هل تصور فاضل ثامر حقاً إن المشكلة كانت تكمن في شخص واحد هو الرئيس السابق "الكتّاب" السوري علي عقلة عرسان الذي ناصب اتحادنا العداًء، كما جاء في البيان، وليس في تزكية اتحاد الكتاب العرب ككل؟ لقد تمهد "الكتّاب" الجزائري عز الدين الميهوبي، الذي خلف عرسان في الرئاسة، أن يستقبل من منصبه إذا لم تتم إعادة عضوية اتحاد الأدباء العراقيين إلى اتحاد الكتاب العرب. وأعلن تعهده هذا في الكويت عام ٢٠٠٥ في اجتماع عام حضرته مجموعة كبيرة من الكتاب العرب والعراقيين، ولم يستقل بالطبع. وها هو خليفته "الكتّاب" المصري محمد سلماوي يفعل الشيء نفسه، فقد وعد خيرا، كما يقول بيان الاتحاد العراقي، وأخلف وعده!

كنا نتصور أننا تعلمنا من فجيعتنا، وإن اتحاداً جديداً للكتاب العراقيين، منتخباً ديمقراطياً سيقبّل المعادلة، ويضع شرعية اتحاد الكتاب العرب، ومهامه وأدواره أمام المسألة. وكنا نتظنر من اتحاد كهذا أن يكون مثلاً للاتحادات العربية الأخرى في الدفاع عن حرية الكاتب العراقي، وغير العراقي، وحقه المقدس في التعبير الحر بلا أي إكراه أو قيود. أليست هذه هي المهمة الأولى لأي تجمع ثقافي حقيقي؟ ولكننا لم نسمع من اتحادنا بعد سوى شكواه المتواصلة من رفض انتمائه إلى جنة هامدة، بدل أن يساعد على دفنها، ويساهم مساهمة فعالة في تأسيس كيانات ثقافية حقيقية تعبر عن حاجات المثقف العربي، وليس مجرد واجهات ثقافية لحكومات فقدت الشرعية منذ زمن بعيد، وانتظر الدفن أيضا.

د. محمد أبو خضير

اتخذت المدينة أفقعة عدة في المعالجات الجمالية لها عبر تاريخ الفنون عموماً. ويوجز (كارل شورسك) ثلاثة مواقف إزاء المدينة في القرون الثلاثة الأخيرة. (المدينة بصفتها فضيلة. والمدينة بصفتها رذيلة والمدينة بمنأى عن الخير والشر) (نظرية الرواية ص١١). وتباین وفق ذلك المدن المتمنة والمؤسسة على مخيال الذات المبدعة (يوتوبيا) تسليعية/ يوكناياتوها/ بصريانا/ ماكوندو/ ١٩٨٤/ ناصرية (الريعي).

وتشتمل المدن تلك على مشتركات تستجمعها بؤرة المنادة والتقاطع واغتراب الذات النصية والبرانية. وتنفرد مدينة (موفق محمد) بمنظومتها الوجدانية المتعاقبة مع ذاته روحا وجسدا، تاريخاً وحاضرا. مركزا وهوامس. ودلالة حركية متفطرة تقوم على (الواقعية الأكثر يومية) (بنية المتخيل/ ص ٢٢٩).

الشاعر (موفق محمد) دون سواه من المبدعين في مصالحة تعبيرية وابداعية وسيرية ومدينته (الحلة) حين نراه نافذا صوب احيائها وانهارها وشخصوها وشوارعها وفقراتها معرّية يبدأ من مدونات ما قبل الكتابة منفتحا على رهانات التاريخ بوصلة طوبولوجية لمكوناتها الاطلسية، فثمة احساس نوستولوجي (حنين) في ذات الشاعر ولجمال تاريخ المدينة دون طوية بذاتها. فهو (بحب الحلة) ويغازلها بسياجتها المعرفية والانسانية المحمولة وشمأ في وجود الشاعر المجدد بدلالات عدة يتقدمها (النهر) معطي تاريخيا/ انثولوجيا/سياسيا/ ثقافيا/ سيريا. تتناسل عبره منظومة دلالات يستضاء بها لكشف مواقع المدينة وجدلها اليومي. فالفتح الزماني ليوم المدينة قرين ثنائية، الشمس/ النهر لينساج النص الشعري الى جملة دالات صغرى/ سائدة تخص حواف ومواط المدينة. وينغلق المشهد من بعد على وقائع مأساوية:

في الفجر يقف الحليون على شط  
الحلة  
خاضعين لثقب آل البيت وهي  
تتوآ  
على جراحها وتجري قاصدة  
النبي ايوب  
الذي يرددعلى احدي ضفتيه  
متردعا

بالصبر والسلام ليضمّد جراحه  
بشمسهم (بالتريان ولا بالعربان/ ص ١١٧)

مسار المدينة ومشاهدها اليومية بكل دلالاتها المدخرة من اركولوجيا التاريخ، الشفاهي منه والمكتوب، وينتهي نص (موفق محمد) على ذروة تراجيديا. فشروق الشمس وجريان مياه النهر. يعاكسه مشهد القتل والعنف خاصية مدن العراق عامة:

رايت ما رايت  
شلفانا تحمل كما بشريا  
اما تبكي عشرا  
فتيانا من آخر تقلبيعات الموت  
وشيخا مهروسا في عتبة  
وخنجرا في رقبه  
تركض فيها عربة (بالتريان ولا بالعربان/ ص ١٣١)

وما بين الوجودي والمنتهى المساوي تندرج (الحلة) بدلالاتها من نصوص الشاعر مجسدة بالشخوص والامكنة المتوهجة والمهمشة ونسجها الساسيولوجي. فالسيرة الشخصية للشاعر مدونةعلى حواف النهر. فوجوده الذاتي ليس له اكتماله الا بالنهر ذاته:

انا احب الحلة لاني ولدت على بعد  
موجتين من نهرها فجرا  
فسمنتي الجبوية موقفا وقمطنتي  
بطين النهر  
في المساء (غزل حلي/ص٧)

كما تشكل دلالة (النهر) المكائبة في النص الشعري بعدا ذهنيا مضافا الى حضورها الفيزيقي/الطبيعي في نسق تصويري له مرجعياته الانثولوجية والكتابية فالنهر دلالة كبرى حاملة لقصوات وتشكلات التفرع التديلي وسيلة لتواصلها مع المتلقي عبر مضاهاة ببنية حيث الواقع والدلالات الوركبية النصية. الدلالة في نصوص (موفق محمد) ذات مستويين تواصليين على حيثية التشكل الهندسي/ الطبيعي ويفتح الأخر على تقويمها فينوميولوجية تخذل (افق توقع) المتلقي ومحملاته المتعالية فالجسر دلالة مصاحبة وقرينة للدالة الكبرى (النهر) له فينوميولوجية المكائبة في خزانة الذات المرسله الذاكراتية.

وأنام في موجة تحته  
اسمع أثنين وهو يرى الجنود  
العابرين الى الحروب  
مخترقا بالجمر الذي تتركه اقدامهم  
على ضلوعه  
اهذ دعوى امهاتهم . (غزل حلي/ صه)  
والمنجج الدلالي في النص الشعري له تناسخه وفق (بيرس) من ابعاد وتشققات دالة (النهر) الى دلالات

دلالة النهر والمشهد اليومي

قراءة في قصائد موفق محمد



الشاعر موفق محمد

الدم) اذ تنتهي تلك الابواب بدلالة باب واحد جامع وفق واقع عجائبي فوطبيعي: الابواب موصدة الا بابا واحدا  
واقف عزرائيل على عتبته  
موقعا على اسماء  
من تبقى منا  
من شجرة مسكونة  
لحفيظ الموت (غزل حلي/ ص ٢٠)

كما يستأنف النص

المدينة.  
ان شخصية مثل (يحيى الخطاط) ترتحن التاريخ بفعل جمالي بتصوفيته العاصدة الى رد كل اغواءات الحياة. منتهيا الى موات تعبيرى ورحيل وسط عائلة الحروف. ويأتي (محمد علي برين) المتفككه ابدا والهازل عبر كاريكاتيراته الحياتية والتعبيرية مفارقا لعظمة الحياة نفسها. والذات في فضاء (موفق) الشعري ترحل مخلفة ركام معاناتها شاهدة على حياة ضاجة بالانتماء رغم موجعاتها وحرمانها فكان (حسن عمران) شاخصا في مواجهة لازل حياته الاجتماعية والذاتية لينتهي بمفارقة تراجيدية لها ديمومتها في كلا الحياتين:

لافرق اذأ  
كان حسن قبراً فوق الارض ينفخ نايأ  
وربابا  
صار حسن قبراً تحت الأرض  
وسيرى في القبور  
يششارك الأموات في نفضه صور  
(بالتريان ولا بالعربان/ ص ٨٠)

ان منظومة التقابل التضادي الدلالي حاصل لصراعات الوجود في فضاء الشاعر المدني وفق مشاكلته تناسية اختلافية بين المبتدأ النصي وخواتمه فالعبور التديلي للنص عبور فضاعات مدينة (الحلة) وتنوعها بين الاشهار والايقنة الصورية وعتبات الترميز..

صغرى واقعة في مديات التجسيد والمشهدية. ويتأتى ذلك بفعل تقارب مديات الدوال ومحمولات المتلقي، فالثير قائم في لوحة الواقع مما يحايت اعراف التديل الشعري. اما المثيرات الذهنية فهي منفتحة على اشواط تأويلية بارقة فالمثيرات/ صوتة/ تتأتى في دلالات انثولوجية:  
أسرحت امني سبع شموع من كتاب  
وسيستني بجاري البتول  
داعية لي ان اكون شاعراً (غزل حلي/ ص٧)

وتتسع المثيرات التديلية الذهنية لتتكون بديلا لايقونات صورية مقرورة: فمن كان يريد الشمس للحللة شمس الله جميعا فلقد كانت بابا للخالق في بدء التكوين (بالتريان ولا بالعربان/ ص١٢١)

ان الفضاء الدلالي من نص (موفق محمد) لايعتد بذاته عامدا بقوة تعبيرية واسلوبية بالانفتاح على دلالات استكمالية، فهو فضاء استاتيكي دون تدخلات

الفضاءات المجاورة والحافة، مما يستدعي اشتغالات محضرة لروايد ساسيولوجية/ وشخصانية. فثمة دلالات لها فاعلة ومفعلة في انتاجها التديلي مضافة الى لالة النص الكبرى (النهر). فدلالة (الابواب) عتبة الوجود الذاتي والجمعي لها مقدراتها بذات الكفاءة (الحليون) يطلون على النهر بشروق يوم جديد. فان فعل فتح الابواب مضاهيا لسيران يوم النهر وتحولاته الدلالية ذلك ان البيت (الحلي) ينفث صياحا معلنا جملة دلالات لاحقة شأنه بذلك شأن (النهر) فالمشهد البصري يشرع بوقت الغيب لينتهي الى وقت العنف

والقتل كما النهر:  
في الغيب الطري  
تثائب الابواب الأفا من الحمامم  
بيضاء ترطف فوق وجوه الصبية  
القاطنين  
وتجمع شمل العائلة (غزل حلي/ ص٢٧)

حيث ينتهي المشهد الدلالي الى اختلافية دلالية باثر صيرورة (سيميزم) الحدث وتحولاته المنتهية ابدا بفعل كارثي وهي محايثة لجذلية النهر التديلية ذاتها فالابواب منظومة دلالية فاعلة في تنوعها التديلي فهناك باب (البيت/ الفرج/ الدعاء/ الرحم/النحيب/ العوانس/ الجنة/

مجلات  
مجلة شانوفني جديد

(اوغست سترندبيرغ). وكتب الفنان أحمد سالار موضوعا حمل عنوان (المشهد الاستهلاكي ومعماريته). فيما كتب الناقد ياسين النصير، مقالة عن (المسرح الكردي المعاصر) ترجمها للكردي، كلاً من (شورش محمد حسين وخسرو ميرواده لي). ومن السويد كتب الفنان دانا رؤوف، مقالة نقدية حملت أسم (بساطة الرؤيا لدى بيتر بروك في عرض موت سيوزي بانزي). وهناك موضوع ل(انطوان أرتو) عن (غائية المنجز المسرحي)، ترجمة (مصطفى القصيم) من بلجيكا. ومن المواضيع المترجمة الى الكردي التي حفلت بها المجلة، (النص فوق خضية المسرح) ل(دايان ديوتانتين) ترجمه من الانكليزية (هاوار النمل). وكتب (محمد سوار عزيز) موضوعاً حمل عنوان (رؤية في عروض مهرجان مسرح سالار)، الذي اقيم في مدينة السلمانية. وكانت للمجلة وقفة مع (مهرجان السلمانية للفنون المسرحية)، الذي نظمته مديرية المسارح في وزارة الثقافة/ اقليم كردستان في مدينة السلمانية. وللكاتب (كاسمران سبحان) موضوع بعنوان (ظلال – الباسوان- في العرض) وهي مقالة نقدية عن عرض (الباسوان). وهناك نص درامي بعنوان (قالب العنكبوت) ل(كسمل رؤوف) من ألمانيا. كما تضمن هذا القسم من المجلة، نصاً مسرحياً ل(شفيق محمد) حمل عنوان (القباع). ول (سفين انور شكري) موضوعاً بعنوان (نتائج نظرية أرتو)، وهو عبارة عن قراءة في مجمل التنظيرات التي جاء بها الفنان (العالي) (انطوان أرتو). فقرة جديدة باسم (محطات المسرح) حيث نقرأ خبراً عن قيام مديرية المسارح في وزارة الثقافة، بتضيف الفنان المسرحي (دانا رؤوف) في أبريل من خلال اقامة ورشة مسرحية لسرحي آرزيل. تم من خلالها شرح تجربة (بيتر بروك) نظريا وعمليا. وهناك خبر عن تنظيم (كونفراس المسرحيين الكردي) في ألمانيا. كما نطالع خبراً عن حصول الفنانة الكردي (نيكار حسيب قره داغي) على شهادة الدكتوراه من (جامعة فيينا / النمسا)، وهي شهادة دكتوراه – فلسفة العلوم المسرحية.

وهناك فقرة إصدارات مسرحية بالكردي،

ادفع باب الحانة في منتصف الليل  
أصناف المثلولين  
الجنث الملقاة على بعض دون  
استنكار او خوف (عبدانيل/ ص٢٩)

ول (الحلة) فضاءاتها الساسيولوجية والاشخانية والسيرية، متكافلة ودلالاتها الاطلسية. اذ يستدعي (موفق محمد) ايقونات سلوكية وثقافية ويودعها متنه النصي دالة وخاصيته ذات فريدة تعبيرية وادائية في شعاب

الابواب مفتوحة في حي الأسرى  
وموصدة في حي الشهداء  
ولا ابواب في حي المفقودين  
(حلي/ ص ٢٥)

ودلالة الابواب لها مرجعياتها في نصوص الشاعر التي كتبت في العام (١٩٦٧) وفي نص (الثلج المنجلي) المستشرق لكاثية المشهد العراقي وديمومته قبل اربعة عقود:

ادفع باب الحانة في منتصف الليل  
أصناف المثلولين  
الجنث الملقاة على بعض دون  
استنكار او خوف (عبدانيل/ ص٢٩)

مجلات  
مجلة شانوفني جديد

ادفع باب الحانة في منتصف الليل  
أصناف المثلولين  
الجنث الملقاة على بعض دون  
استنكار او خوف (عبدانيل/ ص٢٩)

ادفع باب الحانة في منتصف الليل  
أصناف المثلولين  
الجنث الملقاة على بعض دون  
استنكار او خوف (عبدانيل/ ص٢٩)

هذا الذي يحصل في المسرح الألماني

المبدع ثانياً، الذي يقترح علي جمهوره، مشكلات ربما يتقبلها الجمهور، أو يرفضها، وبالتالي ما يترتب على ذلك من خسائر مادية ومعنوية وحتى "الموضوعات" التي يبسطها فوق الخشبة، قد تثير "حفيظة" البعض، فيظن فيها الظنون، كأن يريد المخرج -مثلاً- ادانة السلطة الفاشمة، وتعرية رموزها الضاغطة على حريات المواطنين، لكن بعض الجمهور، يقرؤها، بانها تغازل السلطة، وتكرس هيمنتها!!

وهنا، يصبح الموقف أكثر اشكالية، ومن الضوابط الرئيسية في تداولية العرض ان تحس معرفة تقنيات الجمهور، ومعانيه الاخلاقية، والقيمية، والتداولية.

في عرض الماني، على مسرح (الدويج)، قدم المؤلف مسرحية اجتماعية، نقدية، عن هومو مجتمعه، وازماته الاقتصادية على مستوى الأسرة. ولانه من النقاد المعروفين هناك، احتفلت به الاوساط الثقافية والفنية

وتعجب لارادة "الديكورست" وهو يبني مكعباً صغيراً في داخل مكعب الخشبية الأصلي، مطلياً بالسواد.

هنا مفارقة، يريد منها المصمم تاكيد رؤيته الشخصية الابداعية، لكي يوظر مجتمعه الفني المسرحي، باطر العرض المقترح فنياً، ولم يكتب باطر الخشبة الأصلي.

تسوح من خلف "المكعب" الصغير، مغسلة للماء، وتسم "الاضائة" في القاء ظلال من العتمة على الخلفية، التي يذهب اليها الممثل، او يأتي منها وربما تلمح حياة لمصطبة ما، او مرآة معلقة على الجدار.

في بداية العرض، يدخل رهط الممثلين، ويجلسون على كراسيهم، خلف مناضد اربع، مصفوفة بخط مستقيم في مقدمة الخشبة، ببالة المتفرجين.

تزدان المائدة بانواع الخمر، والاطعمة، والفواكه، المثلون من نجوم المسرح والسينما الامان، باجبال مختلفة بينهم الرواد، والشباب، من النساء والرجال.

ينهض كبير العائلة ليناقت اسرته عن ضرورات وتكيفه باقتصاديات السوق، وكيفية توظيف ارقى وسائل التصوير، واكثرها فاعلية في تحقيق ربحية عالية، مثل جعل البطيخة على شكل مكعب،



من العروض المسرحية الألمانية